الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٤/٢
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٥/٦
تاريخ نشـــر البحث : ٢٠٢٦/٦/٣٠

دانيال بيل : الايديولوجيا من المعرفة الى مؤثرات التحول الفكري

Daniel Bell: Ideology from Knowledge to Transformative Intellectual

أ.م.د. حسين عباس حسين

Assist prof Dr. Hussein Abbas Hussein

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

Al-Mustansiriya University / College of Political Science

Huabbas188@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

دانيال بيل : الايديولوجيا من المعرفة الى مؤثرات التحول الفكري

أ.م.د. حسين عباس حسين

الملخص :

يُعد مفهوم الايديولوجيا احد اهم الركائز التي تكون تصوراً عن السلوك السياسي المنبعث جراء التبني للافكار والرؤى المختلفة في الفكر السياسي ، غير أنّ التحولات في المجالات كافة ومنها الفكرية تتأسس في منهجية التأثير والمؤثر في المجال الثقافي والاجتماعي " السوسيولوجي" وهذا ما طرحه (دانيال بيل) في كتابه نهاية الايديولوجية وهو ما جعل بعداً اخر للأقلمة مع محيطها الذي يتحول بواقع المتغيرات التي تحيطه مع ما يتنامى من تحولات ، وهذا ما اعاد النظر في تقولب المتبنيات الايديولوجية بنسق واحد غير متزحزح بل جعلت من المستجدات الفكرية وبلورتها بعوامل عدة منها الحداثة ، الضرورات المعاصرة ، التكنلوجيا وتأثيراتها ، التجايل من جيل يحمل فكراً بنمط معين الى جيل اخر يحمل فكراً مغايرا وهكذا ، وللتعاطي مع النسق الفكري المتفاعل في طور تحولاته شكل مجالاً لقياس الايديولوجيا في بعدها السياسي الذي يتداخل في مفاصل المجتمعات ومرافقها ابتداءاً من السلطة وقد لا تنتهي في ابسط المعالم الثقافية للمجتمع مما جعلت في مجل الطروحات المعنية بالأيديولوجيا بين بعدين ما هو ثابت (ذاتي) كالأفكار والمعتقدات لذات الفهم العام للأيديولوجيا مما شكل اهم معالمها وهي (التخندق ، الانصهار ، البعد العاطفي ، القومية ، وغيرها) مما يضفي عند بعض المتأدلجين مسحة القدسية ، والمتغير (العارض) الذي تشكل ملامحه البيئة التي تحيط الايديولوجيا وما يكتنفها من مؤثرات عارضة ، (كالتعليم ، الثقافات الوافدة ، التجايل ، التطور التكنلوجي ، النسق اليساري ، وغيرها ، هذا ما يجعل تدافعاً ما بين العقيدة المتخندقة والعقيدة المتزحزحة ، وهو ما يجعل فهما ذا هوية يراها البعض ملتبسة بين ما هو ثابت ومتغير ايديولوجياً.

الكلمات المفتاحية : الايديولوجية ; المعرفة ;دانيال بيل ; التحولات الفكرية.

Abstract:

The concept of ideology is one of the most important pillars that shapes our understanding of political behavior stemming from the adoption of different ideas and visions in political thought. However, transformations in all fields, including intellectual ones, are founded on the methodology of influence and being influenced within the cultural and social (sociological) sphere. This is what Daniel Bell presented in his book, *The End of Ideology*, which introduced another dimension to adapting to its surrounding environment, which is constantly evolving with the changes around it. This led to a re-examination of the rigid, unchanging nature of adopted ideologies, instead making intellectual developments and their crystallization a reality influenced by several factors, including modernity, contemporary necessities, technology and its effects, and the generational transition from one generation holding a particular ideology to another holding a different one. Engaging with this dynamic intellectual framework during its transformations provides a framework for measuring ideology in its political dimension, which permeates the joints and institutions of societies, starting with the government and potentially extending to the simplest cultural aspects of society. This has placed it within the realm of relevant discourse. Ideology exists between two dimensions: the fixed (subjective) dimension, such as the ideas and beliefs of the general

understanding of ideology, which formed its most important features, namely (entrenchment, fusion, emotional dimension, nationalism, etc.), which gives some ideologues a touch of sanctity; and the variable (accidental) dimension, whose features are formed by the environment surrounding the ideology and the incidental influences that surround it, (such as education, incoming cultures, generational change, technological development, the leftist system, etc.). This is what makes a conflict between the entrenched doctrine and the shifting doctrine, and this makes an understanding of identity that some see as ambiguous between what is fixed and what is variable ideologically.
Keywords: Ideology; Knowledge; Daniel Bell; Intellectual Transformations.

المقدمة :

يُعد دانيال بيل (١٩١٩-٢٠١١) ، من علماء الاجتماع والمؤرخين الذين امتازوا وبرعوا في مجال السيسيولوجيا والثقافة والفكر السياسي ومعروف بأعماله المؤثرة . وكذلك ينظر له كأحد أبرز المفكرين الذين كان لهم اثرهم في القرن المنصرم ،وكانت له افكاره وطروحاته المتعلقة بالنمط الاجتماعي وتقلباته وتحولاته وفق المتغير الاقتصادي والاجتماعي وهو ما وصمه كتابه (نهاية الايديولوجيا) ، تناول في أعماله قضايا تتعلق بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات الحديثة. من أشهر مؤلفاته كتاب "نهاية الأيديولوجيا" و" قدوم المجتمع ما بعد الصناعي". وهو ما شكل ملمحاً في بنية الفكر السياسي في قراءة معاصرة للتحولات التي تنتاب الفكر السياسي ، وهذه الاشتغالات في مفهوم الايديولوجيا ومالاتها القت في التصورات السياسية ظلالها في مركزية تشكل الاطار العام لما يمكن ان تكون عليه طبيعة الانظمة السياسية وهذا البعد الفكري في تحديد هوية النظام السياسي المستشرف من قبل بيل .

اهداف البحث : تتركز اهمية البحث في اراء المفكرين الذين يضعون تصورات جديدة للمفاهيم السائدة التي تشكل قي بعضها عصف ذهني للنمطية الفكرية اذا لم تصل الى مستوى نسف التصورات المقولبة والتي منها (مفهوم الايديولوجيا) في ظل ما طرحه بيل ، ومن هنا تجعل الطروحات الجديدة في مواجهة مباشرة مع التقاليد الفكرية التي دأب عليها الفكر البشري في تحديد ملامح الافكار وفق ما هو مألوف بشرياً للنسق الفكري الايديولوجي الذي تحدده المتعلقات التي انبعث منها هذا النمط من الفكر واصطلح عليه بالأيديولوجيا، وهو ما اعاد بناء مفاهيم وان انطلقت من مرتكزاتها الماضوية الا انها شكلت بما لا يقبل النقاش حدثاً في الفهم يُعد سابقة لما قبله للفهم العام والمعتقد النمطي الذي لا يقبل الكسر من تابهوات الفكر الى مجال التفكيك والخضوع الى ميدان التغير وعوامل التعرية الزمكانية .

اشكالية البحث : تكمن إشكالية البحث حول امكانية تفكيك المصطلحات التي تحتمل غير وجه وهي ما تسمى بالمصطلحات العائمة التي لها زوايا ترى حسب وعي وفهم المفسر لها ومنها بل في مقدمتها مفهوم (الايديولوجيا) الذي تتشكل ملامحه وصوره بحسب المجاميع البشرية التي تبلور افكارها عبره ، وهنا تجيء اشكالية البحث في " ان بعض المفاهيم تخلق ما يشبه ذهاب جديد الى صراع بين المجتمعات غير

خاضع لثوابت الايديولوجيا قبل طرح (موت الايديولوجيا) " وفقه يكون التدافع الايديولوجي الجديد ينظر الى تحقيق المصلحة العابرة التابوهات الايديولوجية الصارمة المغلقة حول نفسها ،وفي ضوء هذا يمكن طرح مجالات هذه الاشكالية :

١. هل اسهمت المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية الى تحويل الايديولوجيا من شكلها التقليدي الى حالة تفاعلية متغيرة حسب ظروفها المحيطة ؟.

٢. هل يمكن للثابت الايديولوجي كالوحدة الاجتماعية من ثقافة وعرق وقومية مشتركة ان تتلاشى في ظل نشوء بدائل عنها ؟.

٣. ان طرح فكرة (موت الايديولوجيا) يتيح للأيديولوجيات التقليدية الصمود والديمومة ام حتمية أفولها حاصلة لا محالة ؟.

فرضية البحث : الفرضية تتلخص فيما طرحه دانيال بيل من موت الايديولوجيا يشير الى عدم انتفاء واضمحلال الايديولوجيا بل الى تغيرها من واقع معين في ظل ظروف معينة الى واقع اخر وظروف اخرى ، وهو ما يجعل بالضرورة من تحول السمة التي تتسم بها الايديولوجيا من الانغلاق الى حيز المرونة والتأقلم مع ما يفرضه الواقع الجديد من حتميات السلوك والممارسة في المتغير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وهذا ما اشتغل عليه دانيال بيل في ان ما بعد الحرب الباردة والمتغيرات جعلت من الايديولوجيا تنحسر في سردياتها التقليدية وهو ما قلل تفاعلها مع الواقع المعاصر مما جعل هناك اشبه ما يكون بالدينامية التي اعادت بشكل واخر انتاج (ايديولوجيا متأقلمة) وهو ما يجعل موت الايديولوجيا سبات مرحلي لتنهض بهيئة جديدة متماشية مع واقعها الجديد .

منهج البحث: تم توظيف المنهج التحليلي في تبيان تفكيك مفهوم الايديولوجيا عند دانيال بيل في قراءة طرحه حول هذا المفهوم ، وكذلك كان المنهج الاستقرائي لتسليط الضوء على التحولات الدينامية للأيديولوجيا التي صاغ واقعها دانيال بيل وفق أسس المتغيرات الطارئة والتي انتجت شكلاً وقراءة جديدة للأيديولوجية .

المحور الاول : الايديولوجيا الفلسفة والابعاد السياسية

تُعد الايديولوجيا، من المفاهيم واسعة الاستعمال في علم الاجتماع والعلوم السياسية ، وهي ايضا احدى المتغيرات اللازمة لفهم البنية الفكرية والعقائدية للنظام السياسي وعلاقته بالأنظمة الاخرى.

فمفهوم الايديولوجيا من المفاهيم واسعة الدلالة ، وترتبط بصورة مباشرة بالنظام السياسي ، وهذا الارتباط يعود اصلا الى طبيعة الايديولوجيا والذي تأسست في لبناته ادوات تبرير فكري مؤسسي لأي فعل سياسي داخل الدولة او كخلفية لقناعات سياسية .

وقد عرفت ايضا انها (مجموع التصورات ، والافكار والمعتقدات ، لمجموعة سواء كانت هذه المجموعة امة او طبقة او فئة اجتماعية ، او طائفة دينية ، او حزب سياسي، وتكون عادة محددة بالعادات او الظروف المناخية.[١]

كما تعني مجموعة من المفاهيم ، في موضوع الحياة او الثقافة البشرية ، او محتوى التفكير الذي يميز فرد او جماعة بشرية.[٢]

، وعرفت ايضا بانها نسق فكري ، يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، حتى يحدد موقفا فكريا محددا لمعتنق هذا النسق، الذي يربط بين الافكار في مختلف الميادين السياسية ، والفكرية والاخلاقية. [٣]

وعرفها المعجم الشامل (علم الافكار وموضوعه دراسة الافكار والمعاني وخصائصها وقوانينها والعلامات التي تعبر عنها والبحث عم اصولها ، بوجه خاص.[٤]

والايديولوجيا كلمة يونانية ايديا (فكرة)، ولوغوس (علم وخطاب)، وبالعربية هي منطق الافكار الادلوجة، الفكروية، الفكرانية ، الا ان اكثر التعريفات تداولا يحددها بانها (النسق الكي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة ، الكامنة في انماط ، وهي تعمل على تفسير الاسس الاخلاقية للفعل الواقعي ، وتعمل على توجيهه، وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي ، واضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه.[٥]

وينظر الى مصطلح الايديولوجيا الذي يشكل عصرا مهماً حيث ، ظهر لأول مرة خلال الثورة الفرنسية ، حيث كان الوضع السائد مليء بالمناظرات السياسية والفلسفية ، الا انه من خلال النظر المتأني الى المصطلح نجد انه يمتد الى اكثر من ذلك بكثير ، فالأيديولوجيا ، مجموعة من الافكار التي تؤمن بها مجموعة من الناس ، لأنها تعبر عن رؤيتهم الخاصة بالأنظمة السياسية المعمول بها في الدولة.[٦] وكذلك اول من استخدم مصطلح الايديولوجيا هو المفكر والفيلسوف الفرنسي انطوان دستوت دي تراسي (Antoine Destutt de Tracy) (١٧٥٤-١٨٣٦) ، حيث استخدم المصطلح ولأول مرة (١٨٠١)، في كتابه (عناصر الايديولوجيا)، وقدمت الايديولوجية باعتبارها علما عن الخلق وانتشار الافكار.[٧]

هذا لا يمنع ان بعض الآراء التاريخية لهذا المصطلح كانت لها وجهتها إذ ان نقد نابليون بونابرت لخصومه، ووصف اطروحاتهم الخاصة بالتنوير هي مجرد (ايديولوجيا) اي انها افكار مجردة من الدليل ، فاتحا بذلك طريق لبعثرة دلالات هذا المفهوم.[٨] وقد شكلت الايديولوجيا عنصراً مهدداً لأطار السلطة كما نظر لها نابليون ، وجاء ذلك من اعتقاد نابليون بأن هؤلاء الايديولوجيون يجهلون حقيقة التوجهات السياسية لتسيير المجتمع والدولة ، وانهم يشكلون خطرا على السلطة والمجتمع، فكرس جهوده لإلغاء الجماعة والقضاء عليها ، عن طريق الاهانة والتحقير والتهكم اضافة الى اسلحة الطغيان والاستبداد.[٩]

وكما يرى البعض ان الايديولوجيا مصطلح يحتاج الى تفكيك فانه ايضاً يفسر نشأت وسلوك الجماعات ومن هذا تبلورت و نشأت الايديولوجيا كعلم شارح.[١٠]وان من جملة التعريفات التي تخضع الى فلسفة تقرن ما بين النسق السلوكي للمجاميع البشرية وافكارهم وهو ما جعل التعريف الاكثر تداولا , (ذلك النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في انماط سلوكية معينة، وهي تساعد على تفسير الاسس الاخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه ، وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، واضفاء المشروعية على النظام القائم ، والدفاع عنه ، فضلا على ان الايديولوجيات اصبحت نسقا قابلا للتغير، وذات استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعة ، سواء كانت على المستوى المحلي او العالمي).[١١]

ومن الجدير ان هذا المصطلح رغم تباين الاراء في تفسيره الا انه بقي متمحوراً حول الافكار , ان كلمة ايديولوجيا هي دخيلة على جميع اللغات ، فهي لغويا وبالرجوع الى اصلها الفرنسي تعني (علم الافكار) الا انه سرعان ما فقدت معناها ، واستعارها الكثيرون حتى تم تضمينها معاني اخرى ، وحتى عندما عادت الى فرنسا اصبحت دخيلة على لغتها الاصلية ، ورغم ظهور العديد من المصطلحات التي تحمل طيات الايديولوجيا الا اننا الى وقتنا هذا لم نجد ما يلعب دورا محوريا بديلا عن الايديولوجيا.[١٢] وقد تنبه العديد من المفكرين، لمفهوم الايديولوجيا ، والى امكانية قبول هذا المفهوم لرهائن التغيير، بمعنى انه لا يخضع للمثالية كمثالية افلاطون ، حيث اصبحت الايديولوجيات نسقا قابل للتغيير ، للاستجابة للتغيرات الراهنة ، سواء على المستوى المحلي او العالمي ، اي ان الايديولوجيا في اطار عام تصنعه العقلية البشرية ، يخضع في احيان كثيرة للواقع وما يضمه من تغيرات، وهذه التغيرات يتبعها في الغالب تحولات في الاطار العام للأفكار والمعتقدات العامة.[١٣] ولم يكن الواقع التاريخي بعيداً عن صياغة فهم لهذا الاصطلاح , فقد جعل عالم الاجتماع الفرنسي (ديستت تريسي) ، كلمة الايديولوجيا مفتاحا يستدل به على منطق عمل الافكار في احداث التاريخ ، ثم عرفها بانها العلم الذي يدرس مدى صحة او خطا الافكار التي يحملها ، ثم راحت تشق طريقها وسط عراك لا مستقر له من التأويلات والاحكام ، ومع كل ذلك ظلت على فرادتها بصفة كونها نوعا مفارقا لأبناء جنسها ، لذلك فان لا انتهاء لزمانها ، بسبب سريانها الدائم ، ومتاخمتها لكل حدث ذي صلة بالنشاط العام.[١٤]

وتذهب جميع التعاريف التي قدمها الفلاسفة والمفكرون الى ان هناك ترابط وتلاحم بين الواقع والايديولوجيا، اي ان الايديولوجيا تعبر عن خلاصة التنافر والخلل القائم بين الواقع والفكر داخل منظومة ، كيفما كانت ، بتعبير اخر فان الايديولوجيا تعبر عن وجود خلل قائم بين الفكر والواقع، فيوجد مجموعة مستفيدة من الوضع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، واخرى غير مستفيدة.[١٥]

ان الايديولوجيا من المفاهيم التي تناولها اغلب المفكرين بلحاظ كونها مفهوماً يمكن تشكيله وفق مقومات عدة منها :

١. طبيعة وتكوين المجتمع العرقية .
٢. الاطر الحضارية والتاريخية للمجموعة بشرية .
٣. المشتركات المثيولوجية للمجتمع .
٤. الاعراف والتقاليد السائدة.

لذلك فان مفهوم الايديولوجيا هو مفهوم متغير حسب الاستعمال ، فعندما نقول ان فلان يحمل ايديولوجيا فنعني مجموعة من القيم والاخلاق والاهداف ينوي تحقيقها ، على المدى القريب او البعيد.[١٦]

وكذلك يطرح ماركس غير بعيد عن هذه الرؤية ان الايديولوجيا هي تصور أبستيمولوجي ذو وظيفة جدلية ، ويطبق على منظومات من التمثلات التي تعرب عن نفيها لغة السياسة والاخلاق والدين والميتافيزيق، وهذه اللغات تقدم نفسها على انها تعبير عن الاشياء كما هي ، في حين انها من وسائل حماية ودفاع عن وضع محدد، اي عن منظومة العلاقات بين البشر انفسهم ، وبينهم وبين الاشياء، حيث يشجب ماركس الايديولوجيات باسم العلم الذي يزعم انه مؤسسه. [١٧]

ويمكن القول ان الايديولوجيا لا يمكن ان ترى الا انها تستشعر، وتسيطر وتقود ، ثم تسري من غير انقطاع ، مع كل خاطرة وفكرة ، ومع كل حدث وميل الى مصلحة ، فهي من الحتميات للاجتماع الانساني في اختلافه ، وتنوعه ، ووحدته ، فهي لا تنمو الا في ارض الاحتدام ، وهي في حاجة مستمرة الى ضد لها ، او عدو ، يناظرها وتناظره ، لكي تنفرد بعجيب قولها.[١٨]

والايديولوجيا تعمل على فرض سيطرتها على المجتمع، وافراده من خلال تحويل افكارهم اليها وتصحيحها وتزكية ما يوافقها منها ، فتتبنى صراع المخالفين والمعارضين بغية اظهار فساد ارائهم وتوجهاتهم ، حتى تستقيم دعائمها التي تتصدر السلطة التي تقودها ، كونها شكل من اشكال المعرفة التي تسهم في التحولات الاجتماعية ، وتسعى الى اثبات صحة التوجه الذي تحمله.[١٩]

وجاء هذا الطرح ليعزز ان الايديولوجيا غالباً ما تكون بوصلة لفعل السياسي ويتمظهرعبرها شكل وطبيعة النظام السياسي والسلطة.

ويمكن القول ان الايدولوجيات اليوم ، ليست علم الافكار ، انما الافكار نفسها ، افكار ذات اغراض سياسية وليست ابستمولوجية معرفية ، حيث ان الايديولوجيا توجد لتأكيد وجهة نظر سياسية معينة ، وتخدم مصالح اشخاص محددين ، وتؤدي دورا وظيفيا متعلق بالمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، حيث اطلق عليها دانيال بيل (نظام من المعتقدات عملية الطابع) ، وهذا يجعل من دورها ليس اظهار الحقيقة للناس ، انما تحفيزهم ان يفعلوا وان يمتنعوا عن فعل امر معين.[٢٠]

المحور الثاني: المنطلقات والاسس الفكرية لأطروحة موت الايديولوجيا .

يمكن القول ان الحديث عن الايديولوجيا واسسها الفكرية يتركز حول شكل وطبيعة تأسيس ومنطلق كل ايديولوجيا والمجموعة البشرية التي تعتقد بها , فالأيديولوجيا ليست فكرة جامدة ، او قالب فكري محدد،

انما هي طريقة يفهم الناس بها الواقع ، ويعبرون عن رؤيتهم للحياة ، فلا يمكن ان يتوقف الانسان عن التفكير ، او تبني الافكار ، انما ما حدث في السنوات الاخيرة هو تراجع لبعض الايديولوجيات ، الا ان هذا لا يعني اختفاء الايديولوجيا، وانما اخذت اشكال جديدة، مثل النيو ليبرالية ، التي تحكم العالم دون ان يسميها الكثيرون ايديولوجيا ، اذن فان القول بموت الايديولوجيا ، هو محاولة لاخفاء هيمنة ايديولوجيا معينة ، الرأسمالية مثلا، وجعلها الواقع الغير قابل للتغير.[٢١]

وهذا الرأي ما جعل ان لكل ايديولوجيا ميزان فاحص يفتقر للموضوعية المحايدة كون الفاحص غالباً ما ينتمي الى ايديولوجيا اخرى قد تتناقض او تتعارض مع ما ينفد , وقد وصل مفهوم الايديولوجيا الى نهايته عند بعض المفكرين ، وخاصة الذي يرون تخبطا في التعاطي معه ، في ظل وجود ما يعرف بالتشوه الايديولوجي او الوعي الزائف ، وقد شاعت هذه الفكرة نهاية الستينيات على يد عالم الاجتماع الامريكي دانييل بيل (١٩١٩-٢٠١١)، في كتابه نهاية الايديولوجيا حيث ذهب الى ان الايديولوجيات الراديكالية الكبرى والتي مثلت النازية والفاشية والشيوعية قد شارفت على الانتهاء ، في المقابل فأن هناك ايديولوجيات لم يمن لها قوة ستظهر بقوة ، ويؤكد ان الايديولوجيا السياسية ستكون مدفوعة بالتعديلات التكنولوجية الجزئية للنظام الحالي.[٢٢]

وتميزت الايديولوجية كونها اراء وافكار وان وقف البعض خلفها الى انها تبقى اقل تصلباً من بعض المعتقدات البشرية , حيث تتميز الايديولوجيا عن المعتقدات الاخرى ، بانها تعبير عن نفسها من خلال الطابع الواضح والصريح لصياغتها، وارادته في الالتفات الى معيار ايجابي او معيار خاص، وتتميز بإرادتها بالتمييز امام المنظومات المعتقدية الماضية او الحالية ، او انغلاقها امام التجديد والطابع المتشدد لقناعاتها ، وارتباطها بمؤسسات مكلفة بدعن وتحقيق المعتقدات المعنية.[٢٣]

ان القول بموت الايديولوجيا يبالغ العض بان بصفه بموت الافكار الا انه لا يمكن القول بان الفكرة لها ان تموت نعم يمكن ان تتبلوربهيئة وواقع جديد لكن لا يمكن ان تتلاشى اي هو كون الشيء بحال لم يكن له من قبل ذلك ، او الانتقال من حالة الى حالة اخرى.[٢٤]

وان أطروحة الموت للأيديولوجيا وان احدثت جدلاً فكرياً الا ان تأسيسها لم يحتكر ببيل وحده , إذ ان الدعوة الى نهاية الايدلوجيا ليست بدعوة جديدة ، لا نها تعود الى القرن التاسع عشر ، عندما كان يتصور ماركس حدوث ثورة تؤدي الى نهاية كل اشكال الاغتراب وبناء عالم محرر من الضغوط ، من خلال نهاية الاغتراب الديني، ونهاية الفلسفة التأملية، نهاية الأيدولوجيات بإحلال الحقيقة المحسوسة والعملية محل التفسيرات والتمثيلات المستخدمة من قبل الطبقات المسيطرة.[٢٥]

وقد اعترف بيل صراحه ، ان فكرة نهاية الايديولوجيا هي ليست من اختراعه ، انما هي تطوير لفكره كان قد طرحها من قبله الفيلسوف الفرنسي (ألبير كامو 1913-1960 Albert Camus)، عام

١٩٤٦، عندما انتقد الحزب الاشتراكي الفرنسي بسبب اعتناقه الماركسية والتي وصفها كامو ، وغيرها من الايديولوجيات، باعتبارها مجرد تضليل وخداع.[٢٦]

وكذلك اوغست كونت، عالم الاجتماع الفرنسي فقد اسهم ايضا في ترسيخ اسس نهاية الايديولوجيا، في نهاية القرن التاسع عشر ، عندما تعمد الى تفسير اسباب الصراعات التي كانت موجودة في عصره ، ومحاولة ايجاد الحلول لها ، حيث ارجع كونت الى ان الصراعات القائمة لا تعود الى عوامل طبقية او اقتصادية ، انما تعود الى نماذج سلوكية تنتمي الى فترات تاريخية منصرمة قدمها في مقابل المراحل التطورية الماركسية.[٢٧] وهذا الطرح كان بواعثه نظرية أو فكرية بحتة الا (الأيديولوجيا) تقع تحت تأثير المتغير الزمكاني , وأن الايديولوجيا ذات أهمية في حياتنا ، الا ان المشكلة التي تتضمنها هذه الايديولوجيات انها ثابته، وان الزمن في تغير مستمر ، ففي بداية الامر تبدو انها مبهرة وملفته جدا ، لكن سرعان ما تبدو انها لأفراد غيرنا ولزمن غير زمننا، أضافة الى ان الدول شديدة التعصب لأيديولوجيتها تصعد وتتقدم بشكل وسرعة كبيرة جدا، وتنهار بنفس هذه السرعة ، فاشد خطرا على الدول هو تعصبها لأيديولوجيتها بشكل مفرط، ،يزيد على ذلك ان مشكلة الولاء الشديد ، والذي قد يتجاوز المصلحة العامة للوطن.[٢٨]

ان الثوابت التي يراها البعض كحالة أساس في الايديولوجية كونها تختزل الحقيقة وهذا ما يؤكده العبض عن الثابت الفكري وغالبا ما يكون خرج تأثير الزمان والمكان , الثابت : ويعرف بانه ضد المتغير، فكل شيء لا تتغير حقيقته بتغير الزمان فهو شيء ثابت ، ومنه قولهم : الحقائق الثابتة، وهي الحقائق الابدية التي لا تتغير.[٢٩] اي انه الشيء الذي يتصف بالحقيقة بعدم التغيير الى حد ما , أضف الى ذلك ، فان الذين يرون بنهاية الايديولوجيا يربطون هذا المفهوم مع القيم والمبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية ، فربطهم مفهوماتيا بين الايديولوجيا التي اطلق عليها سارتر (مسمى الكبرى)، ومنها الشيوعية والنازية والفاشية ، تقف عائقا امام تقدم المجتمعات الديمقراطية ، في عالم متطلع يؤمن بحرية الوعي.[٣٠]

وكذلك ورغم لن دعوة موت الايديولوجيا هي دعوة غير خالصة الدانيال بيل الا ان دواعي القول بها جاء وفق موجة فكرية ونظريات عرفت (بالمابعديات) التي راجت وكان لها صدى وجدل فكري واسع , ان الدعوة الى نهاية الايديولوجيا كما دعا دانيال بيل ، هي ليس بدعوة جديدة .

فقد كان لهذه الدعوة صدى في الاوساط الثقافية العالمية في خمسينيات القرن الماضي ، وهي مستمرة الى هذا الوقت ، ومما تجدر الإشارة اليه ، هو المنهجية التي تربط بين صعود عصر الثقافة وبين نهاية الايديولوجيا، والتي تربط بين نهاية عصر الصراع الطبقي ونهاية عصر الايديولوجيا ، وبين نظرية نهاية التاريخ ، ونهاية عصر الايديولوجيا ، فقد تم طرح مستقبل الايديولوجيا في عدة مستويات متباينة وبمبررات مختلفة ، وقد صيغت من خلال الدعوة الى نهاية الايديولوجيا او التفريغ الايديولوجي او نهاية الافكار او نهاية التاريخ. [٣١]

وتبقى الافكار في حاضنة " الايديولوجيا " ذات نسق تقليدي ملازم للبشرية كوجودهم غير منفكة عنهم تمثل الصورة التي يراها الاخر المغاير عنهم ايديولوجيا كعلة أصيلة في اثبات هويتهم .

ومن اهم سمات الايديولوجيا ، انها متطورة ومستمرة ، فهي منظومة فكرية غير ثابتة، انما تتمتع بخاصية الحراك ، تشهد على دورات جديدة ، من النمو والتحول تبعا للظروف الاجتماعية المتغيرة ، اضافة الى شخصية الانسان المتقبلة ، فلا يمكن ان ننظر الى الايديولوجيا نسق ثابت ابدا ، انما كدينامية متطورة.[٣٢]

ومن هنا جاء التقييم الفكري عن (نهاية الايديولوجيا) , أنها لم ولن تكون برسم الزوال او الانتهاء، لا نها ملاصقة للوجود الانساني ، وتمنح للإنسان هويته، فالأيديولوجيا هي بمثابة الاوعية الدموية التي يتم فيها نقل الافكار السياسية ، حيث ان الايديولوجيا تصوغ دوافعنا، ونظمنا السياسية ، وهي لا تفنى ولا تموت ولا تتلاشى ، فجميعنا لدينا ايديولوجيا معينة. [٣٣]

كما يربط بيل في كتابه حول نهاية الايديولوجيا بين مفهومه للأيديولوجيا وزوالها ، فهو ينظر الى الالتزام بالايديولوجيا نوعا ما ، لاجل مشاعر اخلاقية عميقة وليس بالضرورة انعكاسا للمصالح في صورة افكار ، فتكون الايديولوجيا عنده هي دين مدني، وهي تحويل للأفكار الى دوافع اجتماعية ، ومن ثم التزامها بنتائج تلك الافكار. [٣٤]

وفي الحقيقة فان دانيال بيل ، عندما طرح فكرته عن نهاية الايديولوجيا، هو لم يقصد نهاية المصطلح بذاته، وفقدان صلاحيته، الابستيمولوجية ، والا يكون قد حكم بنهاية الافكار، على اعتبار انها العصب الرئيس لمفهوم الايديولوجيا ، انما كان يعني في الاساس انقضاء الاثر السياسي والقيمي للايديولوجيات ، الكلاسيكية التي سادت خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ، مثل الليبرالية والاشتراكية والفاشية والنازية. [٣٥]

كما ويرى بعض المفكرين ان (موت الايديولوجيا) ، لا يعني اضمحلالها ، او انتهاءها لأنها ملازمة لوجود الانسان ، ومانحة لهويته الانسانية ، اي اننا امام ايديولوجيات متتالية ومتناحرة ، فعلى الرغم من ان الرأسمالية هي المسيطرة والمهيمنة حاليا ، الا ان التطورات التي حدثت للمناخ العالمي والازمن المالية التي عصفت بالعالم ، نتيجة جائحة كورونا تعني انه هناك من الممكن وجود ايديولوجيات اخرى. [٣٦]

نعم نرى الآراء التي تؤمن بدينامية التغير والتحول حاضرة في تدافع الافكار المتأثرة بالأحداث المتجددة كلُ وفق ظرفه ومقتضياته , وعليه اصبحت الايديولوجيا اليوم نسقا ، قابلا للتغيير، وذلك استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعه، سواء كانت على المستوى المحلي او العالمي.[٣٧]

فحين تذوي الايديولوجيا ، في ظرف مكاني وزماني، فلا يعني ذلك انها اندثرت او انهارت فالذي اندثر وغاب عن الحضور هو الشرط المكاني والزماني والحدث السياسي ، فقد تضمحل الايديولوجيا

باضمحلال ظاهرة سياسية او طبقة او جماعة ، اي الحدث الايديولوجي حصرا، لا عصب الجماعة الكامن في لا وعيها الجمعي والذي لا يفتا ان يولد في مكان اخر وتاريخ اخر.[٣٨]

يعتبر دانيال بيل مؤلف كتاب (نهاية الايديولوجيا) هو احد المفكرين، الذين كان لهم الدور المهم والفعال في طرح نهاية عصر الايديولوجيا ، بل يعتبر اشهر من تطرق اليها ، من حيث كمية التفصيل والحفاظ على المضمون ، لذلك اقترنت باسمه الى حد كبير ، حيث يرى دانيال بيل المفكر الغربي ان الحاجة الى الايديولوجيا كانت في فترة معينة من الزمن ، الا انها فيما بعد دخلت في نفق مظلم ، واصبحت عنوانا ينطوي تحته كل نهج فكري يرغب الانسان الانضواء تحت مضلته، وهذا كان كفيل في تجريدها من مضمونها ، واضمحلالها دون وجود امكانية لاحياؤها من جديد.[٣٩]

ويمكن القول ان هذه الاطروحة من قبله احيطت بعدة عوامل دفعت (دانيل بيل) لطرح رؤيته عن موت الايديولوجيا ومنها :

١. الواقع الجديد التي فرضته التقلبات الاجتماعية لما بعد الحرب العالمية إذ كانت المجتمعات تندفع الى افكار تتوائم مع واقعها الجديد الذي لَمعتْ به الرأسمالية والاشتراكية , فاصبح الفرد يجد في حرية الرأي والتحرر بعداً هوياتياً وصل به الى حد الانسلاخ من الافكار النمطية .
٢. اضطراب الشمولية الفكرية في اثبات واقع يضفي لها نفس المنهج المؤثر في الافراد في قيادتهم والاستحواذ على ارادتهم .
٣. اصبح العلم والانتاج له سطوة فكرية في استقلالية الفرد وبناء ذاته لما عُرف بالثورة الصناعية التي اتاحت استقلالية الفرد عن الشعبوية الفكرية. .
٤. ضمور الشخصية الكارزمة أو اندثارها أو تشوهها في نظر الشعوب لما يرى البعض انها حملت المجتمعات على الدمار لبناء مجد شخصي اتضح لاحقاً انه وهم العظمة الذي كان يكتنف الشخصيات الثورية التي كانت تلعب دور موري في ترسيخ الايديولوجية .

وقد اوضح دانيال بيل وجهة نظره اتجاه الايديولوجيا بالشكل الاتي (الحركات الاجتماعية هي الموضوع المحوري في الايديولوجيا، وهذه الحركات تسعى بطبيعة الحال الى تحشيد الناس بهدف العمل وفق معتقدات (معينة) وعندما تمتزج القضايا السياسية مع الحماس الشعبي ، فالايديولوجيا بدورها تعمل على توفير سلسلة من الاصول الاخلاقية التي يمكن الاعتماد عليها لتبرير تلك الاهداف التي لابد من تحقيقها اعتمادا على وسائل غير اخلاقية ، لذلك فان التعنت الذي طغى على المنضوين تحت مظلة الحركات المشار اليها اسفر عن اضمحلال الايديولوجيا، وحرمان مناصريها منها، وعندما تتولى هذه الحركات زمام السلطة ، فأنها تحول الايديولوجيا الى قوة قاهرة يعتمد الحكام عليها للحفاظ على سلطتهم.[٤٠]

وعلى الرغم من أن دانيال بيل كان يتوقع انتهاء عصر الايديولوجيا، الا ان هذا لا يعني توقعه انتهاء عصر الفكر والقيم والمثل بصفتها عناصر وقابليات مؤثرة في مضماري السلطة والمجتمع ، اي ان موت الايديولوجيا لا يعني زوالها بالكامل ، بل يراد منها عدم فاعليتها على الصعيد السياسي، اي انها لم تعد الركيزة الاساسية المعتمدة في النشاطات السياسية. [٤١]

المحور الثالث : النقد الفكري والفلسفي الاطروحة موت الايديولوجيا .

أن بعض المنتقدين يرى يهذا الطرح حول موت الايديولوجيا بأنه حالة مؤقتة والأصولية الفكرية للأيديولوجيا من أراء وأفكار هي الاساس في تشكيل ملامح وهوية الأيديولوجيا وما ان تذهب العوامل الموجبة لتحول بوصلة الأيديولوجيا , ترجع الى جوهرها ومرتكزاتها الفكرية , ومن هنا فان النظرة السلبية اتجاه هذا المصطلح ، يعتبرون ان ظهورها كان لأسباب سياسية واجتماعية ، اسفرت عن ظهورها لمواكبة الاوضاع، الا انه عندما تغيرت الظروف والمقتضيات الزمانية والمكانية ، لم تبقى هناك حاجة لوجودها، ولم يعد لها اي دور عملي. ٤٢

ومن جملة ما يدخل في الشريح الناقد للنظرية ، فيما تم تسميته (بنهاية الايديولوجيا) ، التي طرحها دانيال بيل، فقد شاعت نهاية الايديولوجيا بداية عام ١٩٥٥، بعد موت الزعيم السوفياتي ستالين وبعد خطاب خروشوف ، الذي ترك وادار ظهره للستالينية، ثم شاعت فكرة نهاية الايديولوجيا في الغرب ، بعد اجتماع علماء السياسية مثل (ريموند ارون ودانيال بيل) ، وكان الهدف من ذلك هو احداث انقلاب على الماركسية التي نظرت ليوتوبيا المجتمع الشيوعي. [٤٣]

كما ان الكفاح والتحرر من الايديولوجيا ، جعل من الضروري ان نأخذ في الحسبان دلالة الايديولوجية داخل هيكل الحضارة العصرية ، ، اي يجب الاقرار بان الحركة الايديولوجية لا تمثل العودة المنعزلة او الخصوصية الى البربرية ، وانقطاع عشوائي لحضارة تتقدم ببطء، الا انها الناتج المنطقي للاتجاه الذي نتبعه منذ النهضة الاوربية. [٤٤] وهذا يعود الى طبيعة مفهوم الايديولوجيا في حد ذاته، والذي تأسست في لبناته ، ادوات التبرير الفكري والمؤسسي لأي فعل سياسي داخل الدولة ، اذن يمكن القول ان الايديولوجيا بدأت كعلم شارح للأفكار، ثم منهج مفسر للواقع الاجتماعي ، وقد تم توظيفها من قبل الطبقة المهيمنة داخل المجتمع ، كل ذلك من اجل معايشة فترة الثورة الفرنسية ، واهم ما تعمل عليه هو نقدها للأفكار الفلسفية السابقة باعتبارها غير صالحة لمفاهيم العصر الثوري ، خاصة الافكار التي اصبحت غير صالحة لهذه المرحلة الجديدة التي ترفض ميتافيزيقيا العصور الوسطى.[٤٥] وهنالك توجهات متعددة لنفد وتشريح هذه النظرية بمختلف مجالات التحليل بأبعادها الثقافية والاجتماعية والمعرفية بمختلف اتجاهاتها , وقد اشار السوسيولوجي الفرنسي ريموند ارون (1983-1905)(Raymond Aron ، في كتابه افيون المثقفين ، وقد ضم فصلا عن نهاية الايديولوجيا (The End of the Ideological Age)، حيث انتقد الدور السلبي للبعض من المثقفين الذين برروا الارهاب

الذي قام به ستالين ، وخروتشوف ضد الشعب السوفياتي واروبا الشرقية التي قاومت تحت اللواء الشيوعي، في الوقت الذي جرت فيه الاعدامات والمحاكمات لمثقفي بولندا والمجر في اوائل خمسينيات القرن الماضي.[٤٦]

وعلى النقيض من مومفورد ولاش، لم يرحب بيل بنهاية الايديولوجية، حيث اعتبرها الفرصة لا عادة البناء، او لمعالجة هشاشة الاعتقاد الشعبي بالتقدم ، او يقلق بشان الحدود الصناعية التي فرضها هيكل المجتمع الجديد، حيث اعترف بان هناك الان اكثر من اي وقت حاجة الي اليوتوبيا ، لان البشر يحتاجون دائما الى رؤية امكاناتهم والى دمج العاطفة مع الذكاء، مع تاكيده الى ان اليوتوبيا يجب ان تحدد المكان الذي يريد المرء ان يذهب اليه وكيف يصل ، وتكاليف المشروع، وتبرير من سيدفع، ففي هذه الحالة لن تكون اليوتوبيا ، يوتوبيا ، كما كانت في نظر الاغريق –لا مكان–. [٤٧]

ويشار النقد الذي كان يطرأ على اطروحة بيل هو انعكاس لما وجهه في طرحه من نقودات لأراء الاخرين , ففي كتابه دانيال بيل (نهاية الايديولوجيا) ، انتقد فيه الماركسية ، على اعتبار انها نسقا ثقافيا يمتلك رؤية للكون ، والعمل من اجل الحاصر وليس من اجل الغد، وهو امر غير واقعي على حد تعبيره ، وقال : اذا كان للتاريخ الثقافي منذ مائة عام اي معنى، فهذا يكون في نسف الماضي ولكنه ينسف المستقبل ايضا ، ومن ثم لا يبقى الا الحاضر وهو للأحياء من البشر.[٤٨]

ووفق الرأي والرأي المقابل , الايدلوجيا لم تمت لتولد من جديد ، فهي على ظهور واحتجاب دائمين، فهي نفسها عند الغالب والمغلوب ، وهي تمنح مذهبها للجميع ، وكل له منها نصيب، واحدة في عالم الاضداد، الضد ونظيره يلتقيان على المفهوم ويختصمان في استخدامه. [٤٩], وحتى هذا القول بان الايديولوجيا لم تعد المرتكز الاساسي لأي عمل سياسي لا يمكن اعتباره تبريرا صائبا ، نظرا لارتكاز النشاط السياسي على الاسس الايديولوجيا بشكل مباشر او غير مباشر ، ، اضافة الى ان كل تضاد سياسي يكون منبثق من دوافع ايديولوجية ، لان الفكر الايديولوجي يعتبر البنية الاساسية لكل سلوك سياسي. [٥٠]

ويرى بيل ، ان الأيديولوجيا في القرن التاسع عشر قد اكتسبت سمتين اساسيتين:

الاولى : التشديد على الحتمية وضخ العواطف لمؤيديها، مما يجعلها منافسة للأديان .

الثانية : المطابقة بين الحتمية والتقدم ، فربطو الايديولوجيا بالقيم الوضعية للعلم.

من خلال مجموعة المفكرين ، والذين يشكلون قاعدة الايديولوجيا والقوة التي تجعلها لا تميز بين الامكانات والاحتمالات في رؤيتها للمستقبل، انما تحيل الاحتمالات الى يقينيات. [٥١]

وقد عزز بيل نظريته نهاية الايديولوجيا ، من خلال ما كتبه عن المجتمع الصناعي ، منذ ستينيات القرن الماضي (فلو حاول المرء ان يتصور ما يكون عليه المجتمع بعد اربعين سنه من الان ، لتبين له ان النظام الصناعي القديم ، يتلاشى ليحل محله مجتمع جديد، فاذا كانت الشخصيات المسيطرة في المجتمع

القديم هي رجال الاعمال والمقاولون ، فان من يقود المجتمع الجديد هم المهندسون والرياضيون والاقتصاديون). [٥٢]

وقد لخص دانيال اهم الانتقادات التي وجهت الى اطروحته في عدة نقاط وهي :

١. ان الكتاب يدافع عن بقاء الوضع الراهن .
٢. يسعى الى استنباط التكنوقراط بمجموعة من الخبراء في المجال السياسي.
٣. انه يستخدم الحرب الباردة .
٤. يعمل على استبدال الاجماع والتوافق الوطني بالخطاب الاخلاقي للدولة .

لذلك ينظر بعض الكتاب , ان نهاية الايديولوجيا سقطت بفعل الاحداث التي شهدها عقد الستينيات والسبعينيات وانبعاث الايديولوجيات والحركات الراديكالية في أوربا والعالم الثالث. [٥٣]

، وربما هذا ينطبق بنحو ما على مقاربة مع الثورة الفرنسية ، إذ اهم ما تعمل عليه هو نقدها للأفكار الفلسفية السابقة باعتبارها غير صالحة لمفاهيم العصر الثوري ، خاصة الافكار التي اصبحت غير صالحة لهذه المرحلة الجديدة التي ترفض ميتافيزيقيا العصور الوسطى. [٥٤]

وقد اوضح دانيال بيل في كتابه ، نهاية الايديولوجيا ، ان الايديولوجيا الراديكالية السياسية والاقتصادية ، قد فقدت معناها، فالمجتمع الغربي حقق ما يسمى بمجتمع الوفرة.[٥٥]

ويجدر الذكر ، ان هناك تقارب افكار بين (دانيال بيل) و(فوكو ياما) ، خاصة فيما يتعلق بانتصار الرأسمالية الديمقراطية الغربية ونهاية الأيديولوجيا، وما اسماه (فوكو ياما) بنهاية التاريخ، وهناك من وجد بعدم واقعية هذه النظرية لان الخطابات التي تلمح الى ان الايديولوجيا مرادفة للخداع ، هي ايضا تحمل في طياتها ايحاءات بان النخبة الحاكمة متسامية عن السياسية. [٥٦], ولا يمكن ان نغفل ان للأيديولوجيا وظيفتين مختلفتين ، فالأولى تتمثل بالهدم والازاحة ، والثانية هي احلال وتجديد ، خاصة اذا اخذنا مرحلة التحول التاريخي من النظام الاقطاعي الى النظام الرأسمالي، حيث نجد ان الايديولوجيا الرأسمالية قد قامت بالدورين معا، حيث عملت على هدم النظام الاقطاعي ، وبلورة نسق ايديولوجي من الحرية والمساواة. [٥٧]

والايديولوجيا، لا تبقى على حالها ، فهي في حالة ديناميكية متغيرة ، تتغير بتغير الاجيال وتتطور، وتقاوم التغيير الجذري والاساسي، الا انه هذه التغييرات تحدث ببطء، لأنها تعتمد نسبيا على هيكلها ، لذلك فان الميل الى الاستقرار يرجع الى التصورات الايديولوجيا التي ترتبط بمنظومة من القيم المستمدة من الدين والعادات والتقاليد ، فتتجمد جكيع ادوات ووسائل التربية والتنشئة الاجتماعية ، والمقاومة الشديدة للتجديد، فتعوق عملية التحول خلال انتقالها من جيلها القديم الى الجيل الجديد ، أضافة الى ان الايديولوجيات تتغير في مضامينها وتطبيقاتها، وتمر بمرحلة صراع مركزة ، لاسيما بين المجددين

والتقليديين ، فمثلا الصراع داخل الماركسية ، منذ لينين و جورباتشوف، هو ليس الا مظهر لهذا التغيير. [٥٨]

وقد أشار (جارستن)، الى بعض ما تتميز به الايديولوجيا ، والمتمثل في تطبيق النظرية التي لا تسمح باي تصرفات او انحرافات عن المبادئ والمقولات الموضوعية ، والايمان التعصبي بصحتها المطلقة ، ونتج عن ذلك الهجوم المستمر على الايديولوجيا المضادة ، اي يكون باختصار أنواع ايديولوجية. [٥٩]

وعليه ممكن القول : الايديولوجيا كممارسة مجتمعية ، كانت ولا تزال حاضرة ، في المجتمعات المعاصرة ، فلكل طائفة او بلد ايديولوجيا سواء كانت جينية او ثقافية او سياسية ، تسير وفقها وهي التي توجه سلوكيات افرادها وتحدد افعالهم الاجتماعية ، وهي موجودة بشكل اقوى داخل المجال السياسي .

وكذلك تُفهم الايديولوجيات جميعها بأنها تؤدي وظيفة واحدة ، وهي ان تخلق ارتباطا وجدانيا بين الافراد ، اي تعمل على التوحيد والدمج، والانتماء والتأكيد على الهوية ، من حيث ربط المتشابهين في التفكير والذي يؤيدون قضية واحدة ، ويعادون اخرى ، تكون معادية لها ، فالشيوعيون والمحافظون كل منهم يمكنهم التعبير عن عواطفهم من خلال ايديولوجيا خاصه به. [٦٠]

وقد انتعشت العديد من التيارات الفكرية ، في فترة الثلاثينيات إذ وجهت انتقادات واسعة للأيديولوجيا ليس بهدف انهائها ، انما الى ضرورة اعادة بناءها وفق متطلبات الواقع، مثل ما فعلت مدرسة فرانكفورت ومنظروها ، مثل هابرماس وثيودور ادورنو Theodor Adorno (1903–1969)، وهربرت ماركيوز Herbert Marcuse (1898–1979)، الذين قاموا بتوجه انتقادات الى الراسمالية المتمركزة حول ذاتها ، وانتقدوا الماركسية ايضا على الرغم من ايمانهم بمنطلقاتها الفكرية.[٦١]

وهذا ما اشار اليه دانيال بيل في مقاربة صاغها في كتابه (The coming of Indus in social forecasting trial society venture) ، مبين ان هناك تحولا كبيرا سوف تشهده المجتمعات الراسمالية ، يتمثل في نهاية النموذج الصناعي، والذي يرتبط بتطور المكانة الجديدة للمعلومات والمعرفة والاقتصاد ، وبأشكال انتاجها وادارتها وبثها ، اذ تمثل المعرفة النظرية المد الرئيسي للمجتمعات ما بعد الصناعية. [٦٢]

وكان مصطلح مجتمع ما بعد الصناعية ، ظهر خلال الثمانينيات من القرن العشرين، للدلالة على وضع المجتمع في العصر الجديد، الذي طهر نتيجة لتأثير التغيرات السريعة لثورة تكنولوجيا المعلومات ، وقد صاغ دانيال بيل نظريته حول المجتمع الصناعي ١٩٧٣، في كتابه (المجتمع بعد الصناعي المقبل)، واكد على وجود تأثير للعلاقات التكنولوجية الجديدة في المجتمع والثقافة المجتمعية الحديثة والعلاقات الاجتماعية المختلفة، وظهور ما يسمى (تكنولوجيا فكرية) جديدة، اي الانتقال من مجتمع البضائع الى مجتمع المعلومات. [٦٣]

ومن المأخذ على الفكر الايديولوجي في بعض الاحيان ، هو اسباغ صفة الطبيعة على حالة اجتماعية نسبية ، في مكانها وفي زمانها ، وهذا ما يسمى الوعي الزائف ، كما يعتبر الفكر الايديولوجي عاهة إطلاقية، تنجم عن ثبوت صحة فكرة معينة ، في فترة تاريخية وظروف معينة ، فيتم النظر الى هذه الفكرة على انها فوق النقد فيقود الحكم على الماضي ، وسحبها على المستقبل ، وينتج ما يعرف بالإدراك والوعي الزائف. [٦٤]

وهناك من يرى ان الايديولوجيا ، ليست وعيا زائفا ، او وعيا صحيحا ، لكنها خليط من الاثنين ، ولها وجودا ماديا ، يتمثل في شكل المؤسسات واجهزة الدولة الايديولوجيا ، والتي لا تشترط ان تكون تابعة للدولة بشكل مباشر. [٦٥]

وكذلك من يرى أن الايديولوجيا هي جزء من الوعي الاجتماعي ، تتحدد بظروف حياة المجتمع المادية ، وهي تعكس الوضع الاجتماعي ، ففي المجتمع الطبقي تتسم الايديولوجيا بطابع طبقي، والصراع في الايديولوجيا هو انعكاس طبيعي لتضاد المصالح الطبقية ، ويمثل شكلا من أشكال الصراع الطبقي الاساسية. [٦٦]

ولابد من الاشارة ، الى ان الايديولوجيات بشكل عام ، هي ليست صلبة او ثابتة في بنيتها الفكرية ، وهذا يعود الى تلاقح الافكار وتداخلها مما يؤدي الى تطورها ، وظهور ايديولوجيات جديدة ، مثل الليبرالية المحافظة ، والنسوية الاشتراكية ، وغالبا ما يحدث التنوع والاختلاف بين معتنقي المذهب السياسي الواحد في تفسير المفاهيم للوصول الى حقيقة الفكر، كما ان نهاية الايديولوجيا هو عمل ايديولوجي بامتياز ، حيث يمكن السلطة من تمرير اجندتها ، دون ان تكون في حاجة لتبرير ايديولوجيتها ، حيث ان غياب الايديولوجيا يتناسب طرديا مع ازدياد ثقة الجماهير بالنخبة الحاكمة.[٦٧]

وينبثق الحكم على موت الايديولوجيا من خلال رؤية من يحكمها، او يحكم فيها الى العالم ، والى المجتمع والانسان، فالذين لا يرون في المجتمع سوى مجتمع الحاجات، كما وصفه هيغل ، ولا يرون في العلاقات الاجتماعية سوى علاقات نفعية ، بوسعهم ان يزعموا ان لا مكان للأيديولوجيا في مثل هذا المجتمع ، ولا حياة لها ، والذين يرون ان المجتمع هو مجتمع غايات كما وصفه كانط، فهم يتمسكون بالايديولوجيا وبأهدافها ويقفون بالضد ممن ينتقدها. [٦٨] ويذكر بيل أيضاً في (نهاية الايديولوجيا) ، ان التيارات الفكرية الايديولوجيا تجد سندها في الراسمالية والمجتمع الصناعي، مستنتجا ان الايديولوجيا ، تنتهي في مجتمعات ما بعد الصناعة، فيظهر تفكير نقدي، مستند الى التفاعل بين الثقافة والمجتمع.[٦٩]

وهذا ما يعززه دانيال بيل في نسقه الفكري حول الأيديولوجيا وموتها (لقد كنا شهودا في العقد الاخير على انهاك ايديولوجيات القرن التاسع عشر ، وخاصة الماركسية ، كمنظومات وانساق فكرية ، ادعت لنفسها الانتساب الى الحقيقة الكلية وامتلاكها في رؤيتها للعالم)، الا ان الواقع اليوم لا يشهد افول

الايديولوجيات ، انما على العكس انتشارها في العالم، اضافة الى ان العالم اليوم يشهد غليانا ايديولوجيا كبيرا في الغرب ، واكثر من ذلك في افريقيا واسيا. [٧٠]

واهم ما يميز الايديولوجيا انها غير ثابتة ، فهي تتمتع بخاصية الحراك، وتشهد دورات جديدة من النمو، والظهور والاختفاء ، في ظل الظروف والاوضاع الاجتماعية المتغيرة ، فالمجتمعيات بصورة عامة تتعرض الى اهتزازات داخلية وخارجية ، فيؤدي ذلك الى تغيير في البنية الاجتماعية والاقتصادية ، او كوارث طبيعية ، او ثورات ، كل ذلك يسهم في ادخال نسق جديد الى الايديولوجيا ، فتغير من بعض عناصرها، او تعدل لتواكب الواقع الاجتماعي ، فيكون من الخطأ انتظر الى النسق الايديولوجي على انه نسق ثابت وغير متحرك ، انما هو بحركة دينامية مستمرة مع استمرار التطورات الانسانية.[٧١] ورغم ما قدمه بيل من اسانيد فكرية استدلالية لأطروحته يراها البعض غير مقبولة عن نهاية الايديولوجيا ، الا في اطار فهم السياق السياسي والفكري الذي طرحت فيه ، اذا كانت اطروحة نهاية الايديولوجية هي جزء من الوضع العام في كما أوربا الغربية وامريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وظهور حرب الافكار وفق ما اسماه بيل ، التي كانت انعكاسا لضراوة الصراع بين الغرب والاتحاد السوفياتي، اضافة الى الجدل الفكري الذي دار بين المدارس والمذاهب الفكرية الغربية ، في اول القرن العشرين ، انما ايضا التيارات الايديولوجية في الاوربية من مدرسة فرانكفورت ، وظهور ما يسمى النزعة التمردية ، تجسد في افكار وطروحات ما بعد الحداثة والوجودية والنسوية ، وقد برز ذلك في كتابات بول سارتر وموريس ميرلو بونتي في فرنسا ، وبيرتولت برشت وايرنست بلوش، في المانيا ، واطروحات ريموند ارون وجورج اوريل وافكارهما ايضا.[٧٢]

وينظر العض الى ان الايديولوجيا ليست ثابته وحسب ، انما هي تحول الثابت الى حيوي وحركي ، فحتى ماركس الذي فتح عصر الاشتراكية العلمية ، والذي كان ينبغي ان يذم الايديولوجيا ، ما لبث حتى استوطن (البيان الشيوعي) ارض الايديولوجيا الفسيح ، وهذا يعود الى الوهم الذي تصنعه السلطة الايديولوجيا حتى تستمرئ اغراضها ، وحتى الفيلسوف الماركسي الايطالي انطونيو غرامشي، والذي يعد احد ابرز ورثة الماركسية والذي اراد ان يوجه نقد لنظرة ماركس المبتورة والغير كاملة عن الايديولوجيا اعتبرها حقيقة واقعية ، فقد مارس غرامشي تفكيريا لرؤية ماركس ومؤدى موقفه الفعلي ، اعادة موضعه المفهوم في المحل الذي استمكن فيه الكتلة التاريخية في ايطاليا من الانتقال بالحداثة البوروجوازية الى طورها الثوري البروليتاري.[٧٣]

وتكمن قوة الايديولوجيا في قدرتها على تحفيز الحركة ، من خلال تقديمها افضل الوعود ، فالأيديولوجيا بطبيعتها تعمل على ممارسة السلطة على الذين يقبلونها ، فهي قادرة على اخراج الجماهير المعتنقين لها ، الى الشارع والمطالبة بحقوقهم ، من خلال التأثير على الراي العام. [٧٤]

الخاتمة:

يُختم البحث فيما يتعلق باطروحة (موت الايديولوجيا) لدانيال بيل وهي تعد نقلة في الطرح الفكري السياسي في خلال القرن الماضي وهي ما اراد من خلال دانيال بيل تحليل التغيرات التي تصحب المفاهيم التي تتبنها المجتمعات، حيث ان الايديولوجيا التقليدية تراجع ازاء التوجه البرغماتي وفاعليته في الاداء السياسي فكانت في ضوء ما طرحه دانيال بيل كا السرديات الكبرى للرأسمالية والاشتراكية والاتجاهات الفكرية الثورية التي أدلجت المجتمعات
وتمحورت حولها ، فكان ما طرحه دانيال بيل حولها (فقدت انها قدرتها وتأثيرها على متبعي هذه السرديات المؤدلجة) وهو ما طرح سردية اختفاء الايديولوجيا التي اتجهت في تظر البعض الى اعادة صياغة نفسها ، مما جعل اطروحة بيل محل جدل بين الاثبات والنفي في اروقة الفكر السياسي، وبقيت هذه الاطروحة رهينة النسبية في النقاش بين الاطلاق والتعميم وبين اضفاء النسبية عليها كحالة متأثرة ومتحولة حسب ظروفها.

الاستنتاجات :

١. ينظر الى اطروحة موت الايديولوجيا هي رهينة لزمكانية احاطت بها وبلورتها بالشكل الذي قدمها بها دانيال بيل ولولا هذه المؤثرات الزمكانية لفقد هذا الطرح جذوته.
٢. تركز طرح دانيال بيل حول المجتمعات المتطورة المنتجة (الصناعية) فوفق هذه المجتمعات تتحقق فاعلية نظريته كونها تحمل في طياتها المتغيرات والمؤثرات.
٣. ركز دانيال بيل حول المجتمعات التي اصبحت تبحث عن الحلول بعيداً عن قيد وطوق الايديولوجيات الكبرى وهو ما ضعف هذه الايديولوجيات واعطى زخماً لطرحه.
٤. كان ينظر دانيال بيل الى ان المجتمعات اذا استوفت ومتطلبات معيشتها وكماليات تلك المعيشة اصبحت اكثر ركون الى الرفاه والابتعاد عن القوالب الفكرية المغلقة.
٥. يرى بيل ان التطور الذي ينج طبقة متعلمة بخبرة واختصاصات مختلفة تكون فاعليتها وتأثيرها الاجتماعي اكبر من التوجهات المغلقة ايديولوجياً.
٦. ينظر بيل الى السرديات الكبر (الايديولوجيات) لم تعد فاعلة ومؤثرة في واقعية المجتمعات الجديدة.
٧. شكلت اطروحة بيل جدلاً واسعاً في ظل الرفض والقبول وهو ما جعل من هذه الاطروحة محل صراع ما بين من ينظر الى موت الايديولوجيا ومن ينظر الى تكييف الايدولوجيا مع المعاصرة.
٨. رغم طرح بيل الى ان الايديولوجيات اخذت نمطاً وشكلًا مغايراً بتأثيرات نمطية منها القومية والدين.

٩. رغم طرح بيل حول موت الايديولوجيا الى ان البعض يرى بان هذا الطرح اسهم في نقلة نوعية للتعاطي مع هذا الفهم للأيدولوجية من بعدها الجامد الى بعد مرن.

١٠. رغم اللغط الذي شكله طرح بيل الى انه لا يمكن انكار اهمية ومفصلية ماطرحه بيل فكرياً في مدار نقاش يراه البعض لم ينته الى اليوم.

الهوامش

١ جلال الدين سعيد ، معجم العلوم الاجتماعية والفلسفية ، نيويورك،د. ن، ١٩٤٤، ص ١٤٩.
٢ منير البعلبكي، *المورد الحديث*، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٨، ص ٥٦٧.
٣٣ عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ص٣٢٢.
٤ عبدالمنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص١٣٦.
٥ محمد رضا خاكي قراملكي ، الأيديولوجيا – دراسة في المصطلح والمفهوم، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠، ص٩.
٦ يسرى دعبس ، معجم المصطلحات السياسية، الإسكندرية: البيطاش سنتر، ٢٠٠٩، ص٢٠٢.
٧ سيرغي كارا مورزا ، جدلية العلم والأيديولوجيا، ترجمة القنطار، دمشق: علاء الدين، ٢٠٠٥، ص٧.
٨، عبدالله البريدي وآخرون، "الأيديولوجيا في سياق الفكر الإداري"، المجلة العربية للإدارة، ٢٠٢٤، ص٢١.
٩ عموري السعيد ، "الأيديولوجيا – الخطاب – النص"، مجلة الأثر، ٢٠١٣، ص١٣٩.
١٠ ديفيد هوكس ، الأيديولوجيا، ترجمة فتحي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص٤٧.
١١ إبراهيم خضر ، "مفهوم الأيديولوجيا" – مطالعة في تاريخ المصطلح ، معانيه ومجالات استعماله ، مجلة الاستغراب، ٢٠١٧، ص٣٥٦.
١٢ عبدالله العروي ، مفهوم الأيديولوجيا، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣، ص٩–١٢.
١٣ مازن الحارثي ، "البنى الأيديولوجية في الأناشيد الوطنية"، مجلة جامعة الطائف، ٢٠٢٢، ص٣٠٣.
١٤ ، محمد رضا قراملكي ، مصدرسبق ذكره ، ص٢٦.
١٥ كارل مانهايم ، الايديولوجيا واليوتوبيا ، ترجمة : محمد رجا الدريني، ط١، د. م، د. ن. ١٩٨٠، ص٥٣.
١٦ عبدالله العروي ، مفهوم الأيديولوجيا، المصدر نفسه، ص٩
١٧ جورج كانغيلم ، ماهي الايديولوجيا العلمية ، ترجمة : أياس، د. م، د. ن، د. ت ، ص١٢٣.
١٨ محمد رضا، مصدرسبق ذكره ، ص٢٢.
١٩ أحمد مداس ، الايديولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغربيين ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، كلية الآداب واللغات ، العدد السابع، ٢٠١١، ص٤٣.
٢٠ كرستن سينويتش ، القانون والايديولوجيا(موسوعة ستانفورد للفلسفة) ، ٢٠١٨، منشور على الموقع الالكتروني https://hekmah.org
٢١ محمد طاقة ، نهاية الايديولوجيا – خدعة رأسمالية لا دامة الهيمنة ، وكالة الحدث الاخبارية ، منشور على الموقع الالكتروني alhadathcenter.net
٢٢ مازن الحارثي، مصدرسبق ذكره ، ص٣٠٤.
٢٣ عروي علي بلخير أحمد ، الايديولوجيا عند عبدالله العروي، رسالة ماجستير ، منشورة ، جامعة زيان عاشور الجلفة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ص٢٥.
٢٤ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج١، ط١، قم : منشورات ذوي القربي ، د. ت ، ص٣١١.
٢٥عامر حسن وعماد أحمد، مستقبل الايديولوجيا واليوتوبيا في الفكر السياسي الغربي الحديث، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٤٣، ص٣١–٣٢.
٢٦ خليل العناني ، مأزق علم السياسة بين الايديولوجي والمعرفي ، مجلة سياسات عربية ، العدد ، ٤١، ٢٠١٩، ص٣٠.
٢٧ سمير أيوب ، تأثيرات الايديولوجيا في علم الاجتماع ، ط١، بيروت : معهد الانماء العربي ، ١٩٨٣ ، ص١٦٥.
٢٨ آمال النجدي ، الايديولوجيا في موت الايديولوجيا – دراسة نقدية من خلال نماذج ممثلة ، جامعة الاسكندرية ، كلية الآداب ،د. ت ، ص١٥٤٥.
٢٩ جميل صليبا، مصدرسبق ذكره ، ص٣٧٣.

٣٠ مازن الحارثي، مصدرسبق ذكره ، ص٣٠٤.
٣١ آمال النجدي، مصدرسبق ذكره ، ص١٥٥٠.
٣٢ عواد سالم ، مقدمة في فلسفة الايديولوجيا ودعوى تطبيقها على العقائد عرض ونقد، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد الخامس، العدد الثالث، ٢٠١٨ ، ص٢٧.
٣٣ سعيد شبار ، الايديولوجيا في الفكر العربي المعاصر ومركب الازمات والحلول ، اسلامية المعرفة ، العدد الخامس والعشرون ، ص٢٦.
٣٤ عامر حسن وعماد أحمد، مصدرسبق ذكره ، ص٣٦.
٣٥ خليل العناني، مصدرسبق ذكره ، ٢٠١٩.
٣٦ عبدالله البريدي وآخرون، مصدرسبق ذكره ، ص٢٧.
٣٧ محمد رضا خاكي قراملكي، مصدرسبق ذكره ، ص٩.
٣٨ محمد رضا خاكي قراملكي، المصدر نفسه، ص٢٠.
٣٩ محمد رضا خاكي قراملكي، المصدر نفسه، ص١٠٥–١٠٦.
٤٠ مايكل روش،المجتمع والسياسة ، ترجمة : منوتشهر صبوري ، طهران: منشورات سمت ، ١٩٩٨، ص١٠٨.
٤١ محمد رضا خاكي قراملكي، مصدرسبق ذكره ، ص١٠٩.
٤٢ بان ماكتزي وآخرون، مدخل للأيديولوجيات السياسية ، ترجمة الى الفارسية : قائد ، د. م، د. ن، د. ت، ص٢٢–٢٣.
٤٣ مأمون فندي، الشرق الاوسط ونهاية الايديولوجيا ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٥، منشور على الموقع الالكتروني rawabetcenter.com .
٤٤ ديفيد وولش، عصر ما بعد الايديولوجية، ترجمة : ساميه الشامي و طلعت غنيم ، ط١، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥، ص٣.
٤٥ عبد الرحمن خليفة، مدخل في الأيديولوجيا والحضارة، ٢٠٠٦، ص٢٢.
٤٦ خليل العناني، مصدرسبق ذكره ، ص٣١.
٤٧ جون سامرز، دانيال بيل ونهاية الايديولوجية ، مجلة ديسنت ، منشور على الموقع www.dissentmagazine.org، 2011..
٤٨ مراد وهبة، افكار لها تاريخ –هل ماتت الايديولوجيا ، ٢٠٢١، مجلة الاهرام، العدد ٤٩٢١١، منشور على الموقع الالكتروني gate.ahram.org.eg .
٤٩ محمد رضا خاكي قراملكي، مصدرسبق ذكره ، ص٢١.
٥٠ مايكل روش، مصدرسبق ذكره ، ص١١٠.
٥١ عامر حسن وعماد أحمد، مصدرسبق ذكره ، ص٣٦.
٥٢ نيجل كروس وآخرون، قراءات في المجتمع والتكنولوجيا والتصميم ، ترجمة : وليد شحادة ، العدد ٢٤، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٦، ص١٥.
٥٣ خليل العناني، مصدرسبق ذكره ، ص٣١.
٥٤ عبد الرحمن خليفة، مصدرسبق ذكره ، ص٢٢.
٥٥ عبدالسلام دخيل وصالح زياني، مفهوم الايديولوجيا، وعلاقتها بالتعليم بين النظرية النقدية والاتجاه المحافظ ، المجلة الجزائرية للامن والتنمية ، المجلد ١١، العدد ٢، ٢٠٢٢، ص٢٨٤.
٥٦ صامويل هنتنغتون، صدام الحضارات : اعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة : الشايب ، القاهرة : سطور للنشر ، ١٩٩٩، ص٣٨.
٥٧ إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابيرمس، ترجمة : محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة العدد ٢٤٤، ١٩٩٩، الكويت، ص٢١٥.
٥٨ الزبير ابن عون، ماهية الايديولوجيا ، الاغواط ، جامعة عمار ثليجي، د. ت، ص٢٩.
٥٩ حسين عبدالحميد أحمد رشوان، الايديولوجيا والمجتمع، مصر : المكتب الجامعي الحديث، د. ت، ص٨٦.
٦٠ غيضان السيد علي، ، الايديولوجيا في الدين والسياسة – تمظهرات الاشكال في التفكير الغربي، مجلة الاستغراب ، ٢٠١٧، ص٧٦.
٦١ خليل العناني، مصدرسبق ذكره ، ص٢٦.
٦٢ محمد العمر، الانترنت والمجتمع ، سوريا : منشورات الجامعة الافتراضية السورية ، ٢٠٢٠، ص٦٥.
٦٣ رحاب طارق فؤاد محمد، التأثير السيبراني على شخصية المراهق في ضوء نوعية الحياة وعوامل الشخصية الكبرى (دراسة مقارنة بين منطقة عشوائية واخرى مخططة)، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد السابع والعشرون ، ٢٠٢١، ص١٤٩.

٦٤ عبدالعزيز بن علي السديس، التحيز الايديولوجي في الفكر والتحليل الاقتصادي الغربي ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، ص١٧.
٦٥ هشام وصباح قلامين ، قراءة ابستيمولوجية لجدلية العلم والايديولوجيا في العلوم الانسانية – علم التاريخ انموذجا ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١، ص ٣٧٧.
٦٦ مجموعة من المؤلفين، المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة : توفيق سلوم ، الاردن ، دار تقدم ، ١٩٨٦، ص ٢٤٥.
٦٧ حنان الهاشمي ، نقاش حول مفهوم الايديولوجيا، منشور على الموقع الالكتروني: post2modernisme.blogspot.com
٦٨ أسامة النصار، سؤال الايديولوجيا ونهاية التاريخ وصراع الحضارات ، ٢٠١٧/٨/١، منشور على الموقع الالكتروني aliadeedmagazine.com
٦٩ المكتبيين العرب، عن رحيل دانيال بيل: عالم الاجتماع وصنعه مجتمع المعلومات ، ٢٠١١، على الموقع الالكتروني om77.net
٧٠ المركز الثقافي للبحوث والتوثيق ، الايديولوجيات تقليد طويل قديم ، ٢٠١١، منشور على الموقع الالكتروني markazthakafisaida.org
٧١ محمود حيدر، "الأيديولوجيا – غريزة المتحيز وفلسفته"، ٢٠١٦، ص١١.
٧٢ خليل العناني، مصدرسبق ذكره ، ص٣١.
٧٣ المركز الثقافي للبحوث والتوثيق، مصدر سبق ذكره، ص١٢.
٧٤ الزبير ابن عون، مصدرسبق ذكره ، ص٢٨.

المصادر العربية:

١. آمال النجدي، الأيديولوجيا في موت الأيديولوجيا – دراسة نقدية من خلال نماذج ممثلة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، د.ت.
٢. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٩٩.
٣. أسامة النصار، سؤال الايديولوجيا ونهاية التاريخ وصراع الحضارات ، ٢٠١٧/٨/١، منشور على الموقع الالكتروني aliadeedmagazine.com
٤. أحمد مداس، الأيديولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغربيين، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، ٢٠١١.
٥. ابراهيم خضر، مفهوم الأيديولوجيا – مطالعة في تاريخ المصطلح ومعانيه، مجلة الاستغراب، ٢٠١٧.
٦. ابن عون الزبير، ماهية الأيديولوجيا، الأغواط: جامعة عمار ثليجي، د.ت.
٧. بان ماكتزي وآخرون، مدخل للأيديولوجيات السياسية، ترجمة إلى الفارسية: قائد، د.م، د.ن، د.ت.
٨. جلال الدين سعيد، معجم العلوم الاجتماعية والفلسفية، نيويورك، د.ن، ١٩٤٤.
٩. جون سامرز، دانيال بيل ونهاية الأيديولوجية، مجلة ديسنت، ٢٠١١.
١٠. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، قم: منشورات ذوي القربى، د.ت.
١١. حسن عامر وعماد أحمد، مستقبل الأيديولوجيا واليوتوبيا في الفكر السياسي الغربي الحديث، مجلة العلوم السياسية.
١٢. حسين عبدالحميد أحمد رشوان، الأيديولوجيا والمجتمع، مصر: المكتب الجامعي الحديث، د.ت.
١٣. حنان الهاشمي ، نقاش حول مفهوم الايديولوجيا، منشور على الموقع الالكتروني: post2modernisme.blogspot.com
١٤. خليل العناني، مأزق علم السياسة بين الأيديولوجي والمعرفي، مجلة سياسات عربية، ٢٠١٩.
١٥. ديفيد هوكس، الأيديولوجيا، ترجمة فتحي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠.
١٦. ديفيد وولش، عصر ما بعد الايديولوجية، ترجمة : ساميه الشامي و طلعت غنيم ، ط١، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥.
١٧. رحاب طارق فؤاد محمد، التأثير السيبراني على شخصية المراهق، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٢١.
١٨. سعيد شبار ، الايديولوجيا في الفكر العربي المعاصر ومركب الازمات والحلول ، اسلامية المعرفة ، العدد الخامس والعشرون
١٩. سيرغي كارا مورزا، جدلية العلم والأيديولوجيا، ترجمة القنطار، دمشق: علاء الدين، ٢٠٠٥.
٢٠. سمير أيوب، تأثيرات الأيديولوجيا في علم الاجتماع، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٣.
٢١. عبدالسلام دخيل وصالح زياني، مفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها بالتعليم، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ٢٠٢٢.
٢٢. عبدالعزيز بن علي السديس، التحيز الأيديولوجي في الفكر الاقتصادي الغربي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٢٣. عبدالله البريدي وآخرون، الأيديولوجيا في سياق الفكر الإداري، المجلة العربية للإدارة، ٢٠٢٤.
٢٤. عبدالله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣.

٢٥. عبدالمنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠.
٢٦. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.
٢٧. عبدالرحمن خليفة، مدخل في الأيديولوجيا والحضارة، مصر: مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٦.
٢٨. عروي علي بلخير أحمد، الأيديولوجيا عند عبدالله العروي، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور الجلفة.
٢٩. عموري السعيد، الأيديولوجيا – الخطاب – النص، مجلة الأثر، ٢٠١٣.
٣٠. غيضان السيد علي، ، الايديولوجيا في الدين والسياسة – تمظهرات الاشكال في التفكير الغربي، مجلة الاستغراب ، ٢٠١٧.
٣١. كارل مانهايم ، الايديولوجيا واليوتوبيا ، ترجمة : محمد رجا الدريني، ط١، د. م، د. ن. ١٩٨٠.
٣٢. كرستن سينويتش ، القانون والايديولوجيا(موسوعة ستانفورد للفلسفة) ، ٢٠١٨، منشور على الموقع الالكتروني https://hekmah.org
٣٣. محمد العمر، الإنترنت والمجتمع، سوريا: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢٠.
٣٤. محمد رضا خاكي قراملكي، الأيديولوجيا – دراسة في المصطلح والمفهوم، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠.
٣٥. محمد طاقة ، نهاية الايديولوجيا – خدعة رأسمالية لا دامة الهيمنة ، وكالة الحدث الاخبارية ، منشور على الموقع الالكتروني alhadathcenter.net
٣٦. محمود حيدر، الأيديولوجيا – غريزة المتحيز وفلسفته، ٢٠١٦
٣٧. مازن الحارثي، البنى الأيديولوجية في الأناشيد الوطنية، مجلة جامعة الطائف، ٢٠٢٢.
٣٨. مايكل روش، المجتمع والسياسة، ترجمة منوتشهر صبوري، طهران: منشورات سمت، ١٩٩٨.
٣٩. مراد وهبة، افكار لها تاريخ –هل ماتت الايديولوجيا ، ٢٠٢١، مجلة الاهرام، العدد ٤٩٢١١، منشور على الموقع الالكتروني gate.ahram.org.eg .
٤٠. مأمون فندي، الشرق الاوسط ونهاية الايديولوجيا ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٥، منشور على الموقع الالكتروني rawabetcenter.com .
٤١. منير البعلبكي، المورد الحديث، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٨.
٤٢. مجموعة من المؤلفين، المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة توفيق سلوم، الأردن: دار تقدم، ١٩٨٦.
٤٣. المركز الثقافي للبحوث والتوثيق ، الايديولوجيات تقليد طويل قديم ، ٢٠١١، منشور على الموقع الالكتروني markazthakafisaida.org
٤٤. المكتبيين العرب، عن رحيل دانيال بيل: عالم الاجتماع وصنعه مجتمع المعلومات ، ٢٠١١، على الموقع الالكتروني om77.net
٤٥. يسرى دعبس، معجم المصطلحات السياسية، الإسكندرية: البيطاش سنتر، ٢٠٠٩.